[279] وسقطت على وجهي مغشيا علي وجعلوا يرشون الماء على وجهي، فلما أفقت قلت لهم: ما فعل الامام (ع) بعدي ؟ قال المقداد: نظرنا إليه تحت جحفته كأنه الأسد، فمر ينظر وهو يتقرب من النار والاحجار تسقط عليه، ثم زعق زعقة فظننت أن السماء قد وقعت على الارض، فأجابته الاصوات من كل جانب، فسمعته يقول: لا حول ولا قوة إلا باﷲ العلي العظيم، وكان قد قال لنا: ان رجعت اليكم صلاة العصر وإلا فارجعوا الى المدينة واقرؤا رسول اﷲ (ص) مني السلام واخبروه بما شاهدتم. قال قيس: فو اﷲ لقد سمعنا ذو الفقار في كف الامام وصوته كالرعد العاصف وهو يتبع الضربة بالصيحة تتلف منها النفوس، ونحن نقول: وعدك وعدك يامن لا يخلف الميعاد، اللهم لا تفجع به قلب نبيك، اللهم لا تفجع به قلب الزهراء، اللهم لا تفجع به قلب الحسن والحسين. قال عمار: ثم انقطع عنا صوته، وكنا نركن الى صوته، ثم عظم الدخان وانتشر على وجه الارض حتى لا يرى الرجل صاحبه، فأصغينا الى القصر سمعنا الزبير وقام بالأبصار وإذا بنا لا نرى له أثرا ولم نسمع له صوتا. فقال الزبير يا قوم ان الرأي ان نقوم ونفتح الباب وننظر ما يكون من الامام (ع) قال المسلمون: إنا لك تبع، فأنا لم نصبر على ابن عم رسول اﷲ، فقام الزبير وقام المسلمون وركبوا خيولهم وجعلوا يسيرون حتى قربوا من باب القصر. قال عمار: فبينما نحن كذلك إذ خرج علينا من باب القصر ثعبان عظيم الخلقة له دوي كالرعد الزاحف، فلما رآنا قصد الينا فهزمنا من بين يديه وهو يطردنا حتى إذا قرب منا عارض خيولنا فاحرقها ولم يبق إلا فرس رسول اﷲ صلى اﷲ عليه وآله وصارت رمادا ! ثم عاد ودخل القصر على أمير المؤمنين (ع). قال الزبير فلما رأينا ذلك فزعنا فزعا سديدا وآيسنا ان لا نرى الامام عليه السلام ثم رجعنا الى قول اﷲ عز وجل لنبيه ان يرده إليه سالما، فبينما نحن كذلك إذ طلع رجل من الجبل وهو يقول ادركوا صاحبكم فخذوا بثاره ! فصاح به المسلمون: انت ابليس اللعين، فغاب من بين أيدينا.
